الدورة 59 لمهرجان كان السينمائي الدولي:

«الريح التي هزت حقل الشعير» يؤرخ للانتفاضة الإيرلندية والصيني «القصر الصيفي» يمزج الحب بالسياسة مع الخيبة الشخصية

زياد الخزاعي*

■ أخذت رواية دان براون «شيفرة دافنشي» شهرتها المدوية باعتبارها محاجة أدبية لقضية دينية لم تحسم بعد رغم انطلاقها ـ كوشاية ـ منذ عهود قديمة، وظلت تكبر وتتضخم حكاياتها وتأويلاتها وغرائبها وأسرارها: الامر يتعلق بأبوة السيد المسيح وزواجه من مريم المجدلية، بيد ان الامريكي براون اراد تقديم مقاربة من نوع آخر، اذ داخل السيرة التأريخية للمنظمات والجماعات والخلايا الدينية التي راهنت منذ الايام الاولى للحروب الصليبية على «تنظيف البيت المسيحي» من الاعداء.

من هنا ولدت حركة «حراس المعبد» في عام 1118 بعد عودة القدس الى المسلمين لتتداخل سطوتهم مع تسييس الدين والكنيسة، والسعي المتجدد الى السيطرة على المدينة المقدسة بأي ثمن، قبل ان يعمد الملك فيليب الرابع يوم الجمعة 13 تشرين الاول (اكتوبر) 1307 الى اصدار قرار باعتقال جميع منتسبي هذه الخلية المسلحة واعدامهم عن بكرة ابيهم لتنتهي حكايتهم بعد جبروت طال 200 عام (هذا اليوم اصبح عيدا شعبيا لمثال اليوم المشؤوم في الغرب حيث يعتقد ان الاموات سيعودون للأخذ بالثأر) من بين الأمور التي عجلت في سمعة هذه الخلية اقدامها على زرع وشايات دينية غريبة احداها زيجة يسوع وانجابه الآنفة الذكر، (ومثلها البطولات الخارقة لاعضائها في الوصول الى المكان الخفي للكأس المقدسة)، الا ان فتح هذه السيرة لم يغلق، وبقي اكاديميون وانثروبولجيون وبحاثة دينيون يسعون كل في اختصاصه للوصول الى السر المغلق، وكلما اقتربوا كثرت المطبات والحكايات والالغاز، واشهرها ما اشيع عن «شيفرة دافنشي» التي بثها في لوحاته الدينية المحملة بالرموز والمشهديات الملحمية، ما دفع كثيرا من الاختصاصيين لفك خباياها، ومنهم الكاتب دان براون وروايته التي عدت ظاهرة تجارية في عالم النشر.

لكن لنعترف: ان هذه الرواية ليست نصا دينيا جديدا، او لنقل نصا يقارب قرينا له يمتد الى حقب قديمة، وهي ليست مقولة سياسية مقولبة في نص ادبي، بل ليست «إصحاحاً» تاريخياً حول ابوة المسيح المذكورة. انها لعبة احداث تنطلق من تخمين الى آخر وافتراض لم يؤكد الى آخر، ومن تقول غيبي انكب على تمحيصه وامتحان صدقيته بحاثة لا يحصون من دون ان يتوصل احدهم الى الحقيقة القاطعة. الكاتب براون ركب الموجة ـ بعد عشرات البحوث ـ مستفيدا من تأويل «النميمة التاريخية» التي اطلقت ذات يوم، وظلت المخيلات تنسج حولها الاساطير وخلقت لعبا ومقتنيات ارادت ان تعقد الافتراء لتحيله الى واقعة تاريخية تمس ابن الناصرة. النتيجة ان «وليد» براون هز سوق القراءة في كل مكان معززا تجاريته بحملة اعلامية منظمة ذات خبث غير خفي يحوز على ارقام مبيعات وصلت ارقاما فلكية وتحولت الى معجزة تجارية، إذ أوحى في متنها ان خلاصاته هي الاقرب الى الحقيقة، وما علينا سوى انتظار منقذين من رجال الفاتيكان كي يرسموا فوق اغلفتها تبريكاتهم.

لا ريب ان قارئ «شيفرة دافنشي» سيسحر بتعقيد سرديتها والتباس شخصياتها الا ان الأهم من هذا، ان براون برع الى حد بعيد في صنعة الاثارة وبث الشكوك واشاعة الترقب. فان اردت قراءتها كنص بوليسي ذي متعة فهي كذلك، وان اردتها غوراً في تاريخ ديانة ورموزها فلك الحق فيها، وان استمتعت بها كفاتحة اولية لمعرفة سر ظل مغلقا لعهود وما زال، فهي لن تخيب ظنك. عليه يفهم هذا التهافت العالمي على اقتنائها والذي أحالها الى اشهر عمل ادبي يغار منه جهابذة القرون المجيدة من كتاب الرواية.

الشيفرة المعنية لعبة معقدة ابتكرها علَمٌ النهضة الايطالية الرسام والمخترع ليوناردو دافنشي. مفتاحها كلمة سردية لا تفتح خفايا الا عبر انتظام حروفها على عجلات دائرية صغيرة محكمة الصنع ومعقدة الطراز. داخلها وضع صاحب «الموناليزا» خارطة سحرية تقود الى مخبأ الكأس المقدسة التي يعتقد ان يسوع رشف آخر قطرات نبيذه منها، قبل الوشاية به على يد يهوذا. هذا النبيذ هو السائل السحري الذي سيدمر الخارطة ان حاول احدهم اختصار فضوله وكسرها.

تلك الكأس موجودة في لوحة «العشاء الاخير» الشهيرة. بيد ان الحكاية ليست في كينونة الكأس بل في موقع آخر من العمل: على يمين يسوع هناك شخصية حالمة تجلس مائلة بحنو على كتف حواري آخر يمكن للمتمعن ادراك ان التصاقهما غير محكم، وكأنها قطعت وتم لصقها في ذلك الموقع، الى ذلك فان سحنة الشخصية تقترب الى المرأة منها الى حواري المسيح المذكور، السر: انها مريم المجدلية وان اعدت توزيع الشخصيات ـ كما اوردها المخرج هاورد بحنكة الكمبيوتر في اقتباسه ـ ستجد انها مائلة على كتف ابن الناصرة.. زوجها ووالد طفلتها!

هذا هو العنصر الاساسي الذي لو اخذه المرء على حدة، فان ما تبقى من الرواية هو استكمال مطول ومفبرك للمطاردات والبحث المضني عن الكنز المسيحي. وهو بالضبط ما يؤخذ على الفيلم الذي تحول الى فصول متعاقبة تأخذنا من التباس الى أعقد ومن موقع كنسي الى ثان، نلهث خلف البطلين عالم الرموز روبرت لانغدون (النجم توم هانكس) وصوفي نيفود (الفرنسية اودري تاتو) وسعيهما (قل قدرهما) ان يقتربا من سر الأبوة الضائع، الأول مأخوذ بكونه اصبح متمكنا من فتح المغاليق اللغوية والرسوم ـ الرموز (وهو الاكاديمي البحت) والثانية مرعوبة من ماض لا تعرف كنهه، وارتباطها الملتبس مع جدها سونسييه القيم على ادارة متحف اللوفر! والذي سيغتاله العصابي سيراس (البريطاني بول باتني) حينما اعترض طريقه الى لوحة دافنشي الشهيرة! في احد اجنحة المتحف الباريسي. قبل قتله سيرسم سونسييه علامات ويكتب اشارات تستلف صياغاتها من تعابير دينية متوارثة، ستمكن الثنائي لانغدون ـ نيفود من ادراك خطورة (وربما خطل) اللعبة برمتها. فالسير لي تيبنك (الممثل البريطاني ايان ماكيلان) النافذ والمخاتل الذي سيستخدمهما في الوصول الى الشيفرة، في سعي شخصي لامتلاك الكأس المقدسة وسرها، مدفوعا برعاية القطب الفاتيكاني الاب ارينغروسا (الممثل الفريد مولينا) الذي صنع بدوره قاتله سيلاس (يُذكر كثيرا بشخصية كوزمودو في «احدب نوتردام»!).

بالطبع، كقدر تاريخي يكتب على يد هوليوود ـ فان لانغدون سيفلت السر من بين يده ـ تحت تهديد سلاح تينك ـ ويسلمه الى صوفي على اعتبار ان المؤشرات تثبت انها «آخر ذرية السيد المسيح!!» لكن هذه النبيهة ستؤكد له انها غير قادرة على المشي فوق الماء ـ كما يسوع ـ وتردف قائلة: «ربما سأنجح في قضية النبيذ الاحمر!!» في ختام المطاف ـ وتحت علامات واشارات الأقدار ـ ستقود الحكاية لانغدون الى اللوفر ثانية ليقع على مفتاح السر الثاني: رميم مريم المجدلية الذي اختفى بغموض نادر موجود تحت قدميه، وهو الواقف فوق قاعدة الهرم الزجاجي المقلوب وسط ساحة المتحف (الذي نعته المفتش الفرنسي بيزو ـ الممثل جان رينو ـ بانه خدش في وجه باريس!) ليسكب دمعة اسى على رعونته التي كادت ان تخدش بدورها وجه حكاية الغموض المسيحية! (لا علاقة لهذه العجالة بسردها جميعها!).

افلمة هوارد ذات صفة هوليوودية تستكمل مغامراته في «عقل جميل» و«رجل الساندريلا». بناء درامي اعتمد بالكامل على حرفية المونتاج الذي انجزه الثنائي دان هانلي ومايك هيل في تعاونهما السادس عشر مع المخرج هاورد! وابلغ ما فعلاه هو المزج المحنك للفصول التاريخية التي تبين عناصر السر وتراكمه التاريخي والديني، وهو ما يسرد على لسان السير تينك موضحا اياه لصوفي (وريثة ذلك السر). فالآني المعاصر سيتداخل مع المشهديات الملحمية المقاربة لاشتغالات رسامي النهضة الايطالية، انها وسيلة ايضاح سينمائية بليغة وذات سحر فاتن. لقد قاد هذا الثنائي النص المعقد الذي كتبه اكيفا غود لزمان (في ثالث تعاون مع هاورد) الذي اكتفى بساعتين ونصف الساعة فقط في الساعات الاربع التي كان ينبغي تصوير شيفرة دافنشي فيها) الى مستويات تذاكت على المطولات الحوارية والشروحات التي كان يجب ورودها على لسان الشخصيات القليلة، فالمعضلة كانت واضحة ان الشريط ليس استكمالا للرواية، بل هو صورة تقريبية لحدثها المركزي، والبقية هي «طعوم درامية» من اثارة وايقاع لاهث يجعل المتفرج العادي مشوشاً ومضطربا الى حد بعيد، من دون ان يخسر متعته في سعيه لفك الرموز العصية التي سرعان ما يفكها هاورد ليغريه بأخرى وهكذا.

شخصيا وجدت الافلمة اقل قيمة فنية في الرواية، وبدا ان الاستعجال تحكم في الكثير من المقاطع ما انعكس على اداء توم هانكس بالذات، اذ لم يقدم شيئا لافتا على منوال «فورست غامب» او حتى في «انقاذ الجندي رايان» فتحول الى قارئ حوار رديء كما في المشهد الافتتاحي داخل قاعة المحاضرة ومشهد الباص اللندني من بين اخريات) اضافة الى غياب طلته امام الاداء اللامع للبريطاني ايان ماكيلان الذي سرق الثقل الاكبر.

لنعترف: ان الشريط الهوليوودي ليس هو المهم في ظاهرة «شيفرة دافنشي» بل التجاري التي ستدور حوله، فكما فعلتها هوليوود مع سلاسل «حروب نجم» و«ستارترك» و«الشخصيات اكس» وغيرها في مجال التسليع، فان موسم الصيف الحالي سيشهد الكثير من الالعاب وبرامج الكمبيوتر والمقتنيات المتعلقة بفك تلك الشيفرة او اخريات تمزج ما بين الفضول الديني وحشرية المستهلك الحداثي الذي لا يمل من ركب موجات المغامرة حتى لو كانت حكاية افتراء واضحة المعالم. شريط هاورد سيستقطب جمهوراً حماسيا (مثلما ستستقطب هذه الايام الكنائس الخمس التي ظهرت في شريطه والتي تشهد إقبالاً سياحيا من نوع المحجات الدينية، كونها لم تكن على خرائط معلوماتهم السابقة)، للوهلة الاولى، لكنه سريعا ما سيغيبه، فطالما شاعت حكايته القصيرة وسرها المتهافت، فان ضحكات النقاد والصحافيين التي هزت قاعة ديبوسيه في قصر السينما بالكروازيت وصفير استهجانهم بعد انتهاء الفيلم ستكونان علامتين اكيدتين على فشل هاورد في ابتلاع «لقمة دافنشي» بسهولة، لم تسعفه فيها نجومية هانكس وتاتو، ولا فضائح المحاكم البريطانية التي تنظر في تهمة الانتحال التي يواجهها الكاتب دان براون على يد زميلين له كتبا نصا توثيقيا حول تلك الشيفرة واسرارها التي كتب لها ان تظل في طي الكتمان.. ربما الى الابد!

المخضرم البريطاني وأحد «خوارج» سينما كين لوتش يعود الى المسابقة الرسمية للمرة الثامنة على التوالي، وفي ما يشبه الاستكمال غير المعلن لشريطه المسيس «الارض والحرية» (1995) الذي قارب فيه الكتائب العالمية خلال الحرب الاهلية الاسبانية، لكنه هذه المرة يترصد الاشكال الايرلندي ومعضلته الطائفية والمحازبات في جديده «الريح التي هزت حقل الشعير» وهو عنوان قصدي للشاعر روبرت ديور جويس (1830 ـ 1883) والتي ستغنيها احدى سيدات القرية النائية في رثاء شاب من الخلية العسكرية الاولى التي نظمت الجيش الجمهوري الايرلندي (قبل تشكل عصبة السياسة والذراع العسكرية IRA لاحقا) في عام 1920 الذي خاض حربا طويلة ضد الوجود البريطاني. يركز لوتش في عمله على حكاية الشقيقين الطبيب الشاب دامين (تمثيل غليان مورفي) الذي يمتاز بخطابيته السياسية المميزة وتدي (الممثل باتريك ديلاني) العنفي المزاج والثوري الذي يسعى بعجالة شخصية الى اطلاق شرارة الانتفاضة الاولى، وفيما يتخلى الاول عن مهنته وهو في بدايتها وينضم الى الخلية الصغيرة متحسبا خطواته في جعل نضال المجموعة كاستكمال لما فعله اجدادهم، يكون على الثاني مهمة شحذ الهمم وتنظيم المقاتلين وقيادة اولى العمليات التي ستصطاد الجنود المحتلين بسهولة لم تكن متوقعة لهم.

يوغل البريطانيون في الفتك بالمدنيين وتتصاعد ملامح المواجهات الدموية، في تزامن مع تعقد الحالة السياسية للوضع الايرلندي التي عملت لندن على تفكيكها بحنكة ومداورة خبيثة، لتتحول وحدة النضال الشعبي الى اصطراع بين طرفين، الاول وجد ان اعلان الهدنة هي انتصار لحكمة العقل وتوكيد على نجاح الحرب في اقناع البريطانيين في التباحث بشأن مستقبل البلاد، فيما اصر الآخرون (وهم لبنة الجيش الجمهوري) على المضي في العمليات حتى اعلان التحرير الكامل.

الشاب تدي سيناصر الطرف المهادن، وينخرط في الفيلق الاول لما سيكون عليه الجيش الايرلندي الرسمي، بينما يحافظ دامين على تعهده الذي قطعه على نفسه بمحاربة المحتل.

وفي احدى العمليات الفاشلة للاستيلاء على سلاح الثكنة التي يقودها الشقيق تدي يقع دامين في الاسر، ومع رفضه التعاون والكشف عن مكامن «العصاة» وقادتهم، سيكون على الشقيقين ان يواجها قدرهما الاعمى: تدي يترأس فرقة الاعدام التي ستطلق الرصاصات القاتلة بأمرته وتخترق قلب اخيه دامين.

في المشهد الختامي الدرامي يسلم تدي زوجة شقيقه شانيد قلادتها الاثيرة التي اهدتها الى زوجها قبل اعدامه، لتشاهدها بعد ضربه وطرده وهي تنهار متأوهة من وجع الغدر الذي به خطف الأخ روح أخيه.

ومثلما فعل صاحب «كيس» (1970) و«المفكرة الخفية» (1995) و«اغنية كلارا» (1996) في شريطه «الاسباني»، سيرتب جديده على المنوال الدرامي التقليدي، ففي المشاهد الافتتاحية سنرى تلك القلة من الشباب وهم يمارسون رياضتهم الشعبية (الشبيهة بالهوكي) قبل ان «تكسر» ايقاعها الحماسي هجمة الجنود البريطانيين، وفي كل مقطع جديد سنتابع التصعيد الذي سيستقطب ارادتي الشقيقين (التدريبات العسكرية البدائية، الهجمات الاولى، جلسات التعذيب اللاحقة) اللتين ستتحولان، بحسم، نحو الانتفاضة بعدما يشهدان اغتيال احد اشقائهما اليافعين داخل بيتهما الريفي. وللمزيد من المقاربة الواقعية بث المخرج لوتش فصولا مطولة من المحاورات والمساجلات الايديولوجية بين المقاتلين، والكيفية التي يجب ان تدار بها امور الحرب. وحافظ لوتش ايضا على تجنب الوقوع بالمسلمات الجاهزة حول مفاهيم الخيانة والسعي الى القيادة الفردية، فهؤلاء الشباب تدفعهم وطنيتهم نحو الحرية التي تقودها عزائمهم الفلاحية، وليس حسهم المتحزب الذي لم يتشكل بعد.

«الريح التي هزت حقل الشعير» يمزج التاريخ بالسياسية، ليعد عودة مجيدة لنوعية من السينما اختفت او بهتت في المشهدية السينمائية البريطانية، ويبدو ان لوتش هو آخر الكبار الذين يرفضون التخلي عن هذا المبدأ. ولا ريب ان الشريط سيحقق اثارة سياسية في بريطانيا عند عروضه الشعبية داخل البلاد، وسيثير الكثير من اللغط والمواجهات النقدية على صفحات الجرائد والجلسات التلفزيونية.

السياسة ليست خافية في شريط المخرج الصيني المميز لويي (ولد عام 1965 في شانغهاي) «القصر الصيفي» رغم ان حدوتته المركزية هي علاقة الحب العاصف الذي يغمر الشابين هونغ يو (اداء باهر من الممثلة الشابة لي هاو) ووي تساو (الممثل تزدونغ جو) اللذين يلتقيان في عام 1989 في حرم جامعة بكين. هي القادمة من عمق الريف، والمدفوعة بحماسة داخلية لالغاء فاقتها وعزلتها، وهو ابن المدينة العارف بكيفية اصطياد الفرص والايقاع بالفتيات. مشكلة هونغ انها تعاني من فشلها في عقلنة مشاعرها وخلقها الجنسي الذي سيقودها الى تنمر شخصي، يصل الى حدود الأذى القاسي لدواخلها، وهي هنا شبيهة بمادونا معاصرة، تكتم الامها وتقسو على نفسها، رافضة مساعي الآخرين في مساعدتها وتجاوز ازماتها بمن فيهم حبيبها وي الذي ستقوده مشاكساتها الى قطع العلاقة والسفر الى المانيا حيث ينكب على دراسته قبل عودته ثانية الى مسقط رأسه، والابتداء بمشروع تجاري (ادارته لمطبعة) يدر عليه ثراء سريعا. وكما يقال ان الحب الاول لا يمكن ان يموت. سيكون على الشاب وي الاتصال بعشيقته ليصعق من التغيير الهائل الذي اصابها واحالها الى كائن مهزوم كثير الارتباكات والزلل. في مشهد الختام نشهد لقاءهما في غرفة فندق، لنتوقع جلسة حميمة تفجر المشاعر المكبوتة، الا ان الخسارة قد فعلت فعلها في عواطف الحبيبة لترفضه وتغادر دامعة العينين.

هونغ ستقف وحيدة، معزولة، وغريبة على قارعة الطريق فيما يقود وي سيارته الفارهة متجاوزا اياها من دون مشاعر تذكر.

اين السياسة اذن؟ انها في المشاهد التوثيقية التاريخية التي تفهمنا الزمن السياسي الدولي، فمن احداث ساحة تيان آن يمين الدموية، الى سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفييتي الى الزيارة التاريخية لزعيم الحزب الشيوعي الصيني الراحل دينغ زهاو بينغ الى المقاطعات الجنوبية التي اعلنت غلبة سياسة رأسمالية الدولة. قد تبدو هذه المقاطع مقحمة الى حد ما، الا انها تبويب درامي اضفى غلالة سياسية على حكاية العشيقين من دون ان تؤثر عليها، فهما نتيجتان (كقناعتين ثقافيتين: البطلة تكتب رؤيتها عن حياتها في كتيبها الشخصي بينما الحبيب ينغمر في العمل السياسي المناهض لسطوة الحزب الأمر الذي سيدفعه الى الاغتراب) للخيارات السياسية التي تشهدها البلاد.

كان من الطبيعي ان يكون حرم الجامعة (كرحم سياسية) هو الساحة المثالية للحكاية المثلومة المستقبل، فالمكان يعج بالمصادمات الشبابية وموارها المعقد، اضافة الى كثرة النزق الجسدي الذي سيقود الكثيرين الى جلسات الجنس وكأنه الحل الأوحد للهروب من الضنك الاجتماعي.

لقطة من «الريح التي هزت حقل الشعير»

لقطة من الفيلم الصيني «القصر الصيفي»

* ناقد سينمائي من العراق يقيم في لندن

فضاءات ثقافية

معارض القاهرة في اسبوع

القاهرة ـ «القدس العربي»:

في اطار الانشطة التشكيلية التي تشهدها غاليرهات القاهرة قدم غاليري «وورلد أوف آرت» معرض «لب الموضوع» وهو عبارة عن لوحات باستيل للفنانة مايكه درابر البرسِ وسوف يستمر المعرض الى نهاية الشهر الجاري.

أيضا تقدم قاعة سفرخان بالزمالك معرض الفنان «غروم تيسنه» وهو من معارض التصوير الفوتوغرافي، كذلك استقبلت قاعة راتب صديق بأتيليه القاهرة معرض منحوتات للفنان تاثان دوس وهو حاصل على جائزة راتب صديق في النحت وعدة جوائز في التفرغ وصالون الشباب الرابع.

اما غاليرهات ساقية الصاوي فقدمت عدة معارض منها معرض الفنان عبد العزيز السماحي الذي عمل لعدة سنوات كرسام كاريكاتير في بعض الصحف المصرية والمجلات العربية، وهو يعمل الآن في تصميم أغلفة الكتب والمجلات والبوسترات وشارك في بينالي الكاريكاتير في ساوباولو بالبرازيل عام 1999.

اما قاعة الكلمة فقدمت معرضا مشتركا تحت عنوان «رؤى مائية» لكل من رهام حسن، دعاء السيد، دعاء الدسوقي، منال عبدالرحيم.

معرض لحكايات محمد الجنوبي

■ القاهرة ـ «القدس العربي»: اقام الفنان التشكيلي محمد الجنوبي معرضا جديدا بأتيليه القاهرة ضم اكثر من عشرين لوحة من اعماله الجديدة بالاضافة الى اكثر من خمسين «اسكتشاً» معظمها بالرصاص والرابيدو، بالاضافة الى فيلم قصير يقوم على المفارقة بشكل اساسي.

تعتمد اعمال محمد الجنوبي على الكثير من التقنية التعبيرية ولذلك يكثر من استخدام الخامات المضافة مثل أوراق الجرائد وقطع الصفيح والوجوه الاصلية الملطخة، وتميل ألوانه في المجمل الى القتامة.

ويقول الجنوبي عن معرضه: أراجع تاريخي الشخصي بإعادة لصق اعمال قديمة متآكلة لها حكايات خاصة بي وبحياتي وبأصدقائي.

أفعال عادية تتحول الى افعال اخرى مغايرة تعطيني فرصة لتأمل الفعل الذي نقوم به كل يوم. وعن اسكتشاته يقول الجنوبي: هذه الصفراء المبقعة والجديدة هي كمية قليلة جدا من أوراق كثيرة أحملها أينما ذهبت ولم أستطع التخلص منها، أجمعها من سنوات طويلة ليس لقيمتها ولكن لأنها تاريخي الشخصي الذي يتلخص في هذه الأوراق».

معرض حروب ومدن أحمد مصطفى

■ القاهرة ـ «القدس العربي»: أقام الفنان التشكيلي احمد مصطفى امين معرضا جديدا بالمركز الثقافي لساقية الصاوي، ويقول عنه صاحبه انه جاء نتيجة الحوار والتفاعل الشخصي مع الواقع المعاش لا سيما المرتبط منه بالمأثور الشعبي، وهو الامر الذي اثر كثيرا على الألوان في المعرض.

ويقول مصطفى انه تعايش مع حركة هذه الألوان على جدران وبيوت هذه المدينة الساحرة حيث الرموز والحلم والفرح ويقول مردفا: انني تساءلت كثيرا عن الهدف والمعنى الرمزي وراء تلك الألوان والرموز فتحول الحلم الى رمز والرمز الى واقع لوني مرئي، وفي عالم الاحلام اخترت عالما اقل وتمنيت الانتماء اليه ووضعت مفرداته فكانت مزيجا من الخيالات والصور القديمة والحالات الرمزية ومن نظرات العيون التي ترتوي من هذه الألوان وكثيراً من المعاني المفقودة.

وقد حاول الفنان ـ حسب قوله ـ ان يعلن انتماءه للجمال وللوطن من خلال اللون والخط وبساطة التكوين ومعايشة التجربة المرتبطة بالزمن ودلالاته وعلاقته بالواقع وفكرة الجمال الكائن في الحسنين.

ويعلن مصطفى أمين عمر صعوبة تقبل الصور المألوفة في دلالات رمزية جديدة وأيضا من الصعب ـ حسب قوله ـ استعارة رموز قديمة لنقف بها على مسرح الحاضر، لذلك يقول انه مؤمن بأن للفن قانونه وسحره الخاص وله قدرة على مزج وتآلف الكثير من الصور في رؤية معاصرة.

قص

مرآة الحسرة

محمد السمهوري*

■ هل تعتقد ان حياتك الماضية كانت في مكانها ولم تشهد اي انزياح او اختلاف عما هي عليه وهل تعتقد ايضا ان المشكلة التي تمر بها هي مجرد ارهاص يمكن ان تتجاوزه بشكل او بأخر.

دعني اسألك بشكل مختلف وارى من الوجوب ايجاد فكرة محددة كنت تريد قولها في بداية حديثي معك ربما ان لديك رأيك قد تنير فيه محور هذا اللقاء لماذا كنت تقول دائما انك او اسمح لي بمعنى اخر ان هناك افكارا تنوي.. اقصد انك يمكنك القول بان الفكرة التي كنت تريد قولها حين ارتبطت بها وفقا للعادات الاجتماعية السائلة ارجو ان تنتبه الى ما اريد ان اوضحه في سؤالي اي ان هناك واقعا يمكن ان يحتوي في حال كانت هناك فكرة تنوي الادلاء بها لكن اريد ان اسألك بشكل عام حتى لا اسبب لك احراجا معينا او ان افهم خطأ من قبلك اين يكمن موضوع الاعتراف في شكل السؤال الذي.. لربما ان هناك واقعا كان مختلفا عما كنت تريد العمل او الحديث فيه عن مثل هذه المواضيع التي سمعت من عدد من المقربين انك كنت..

لكن هذا في الواقع لا يعني ان هناك تداعيات وارجو منك الان توضيح ما كنت تصبو اليه حين قلت او بمعنى اخر ان المجموعات البشرية التي كانت تستقل..

ارجو ان لا اكون قد قاطعت افكارك وانت تحاول توضيح ما نسب اليك لكن هل هذا يعني انك كنت لربما محق فيما تود العمل عليه اسمح لي او اوضح سؤالي اكثر حتى اوفر عليك عناء الوقت لكن حين وصلت الى مراحل متقدمة من عمرك اختلف فيك شيء وسمعت من عدد من المقربين منك واكثرهم مقاربة من تجربتك انك كنت تنوي ال.. دعني اقول بان الامور لم تكن بهذه السهولة التي عبرت عنها ذات لقاء مع احد المسؤولين حين سألك وانت تنوي السفر الى احدى الدول من اجل اللقاء وخطاب لا اذكر بالضبط لكن سمعت انك كنت تنوي الحديث باستفاضة عن ما كان يجول في خاطرك وبالك..لكن يمكن ان اسألك السؤال بشكل مختلف او اكثر قربا مما تتخيل ان هذا الامور عادة ما تكون خالية من اي متن على الاقل ولكن السؤال الذي يفرض نفسه عليك وهو كيفية ان تجيب لربما انك في احد حواراتك السابقة اذا اكتملت كنت تقول ان السؤال ما يجب ان يكون بهذا الشكل المؤطر لكن دعني اقترب اكثر من موضوع حديثنا الشيق هذا والذي لم استعد له من قبل وكنت في كثير من الاحيان تلقائيا اكثر مما ينبغي ان اقول لك لماذا يمكن للمرء ان يفعل اشياء قد اسمح لي ان اكمل اي ان المرء حين يصاب بالملل لا يتوقف عن فعل الاشياء التي قد تسبب له مثل هذه المشاعر وكنت هنا اقصد ان اوضح مراد سؤالي وعلى وجه الدقة في هذا الحوار الذي طالما انتظرته بشكل او بأخر..

ما لبثت ان لكمت المرآة بقبضة يدي حتى انهارت وانهار معها شكلي من الداخل

* كاتب من مصر